



الافتتاحية

السلطة القضائية من أهم أركان النظام الإسلامي

يا من تعملون في هذه السلطة، فلتعرفوا أنكم تعملون في واحد من أهم أركان النظام الإسلامي، ولا تمكن مقارنته بكثير من الأماكن الأخرى. إن السلطة القضائية هي حقاً من الأركان الرئيسية في إقامة النظام الإسلامي. معلومٌ أنه إذا حدث خلل في هذه الأركان الرئيسية، فسيصيب الخلل النظام بأكمله. لذلك، إن عملكم مهم للغاية. بالنسبة نفسها، إذا وقعت أخطاء هنا، وحدث خلل، فإن ضرره عظيم أيضاً. عندما ترتفع موقعية الإنسان، يكون لكل من عمله الإيجابي وكذلك السلبي، كليهما، آثار هائلة.

قضية ساخنة

الصورة الإعلامية للسلطة القضائية

لا تمتلك السلطة القضائية صورة إعلامية جيدة، ولا تتم الاستفادة الصحيحة من الإعلام والدعايات في هذه السلطة ومن أجلها. طبعاً، إن جانباً من هذا الأمر مرتبط بالأجهزة الإعلامية [مثل] الإذاعة والتلفزيون والصحف وأمثالها، وجانبٌ آخر مرتبط بداخل السلطة نفسها. رحمة الله على المرحوم السيد الموسوي الأردبيلي، إذ كان آنذاك يشتكي من الإذاعة والتلفزيون لدينا ويقول إن أخبار السلطة القضائية تأتي بعد أخبار أوضاع طريق جيرفت، أنه مغلق [مثلاً]، أو هطل الثلج وما إلى ذلك. طبعاً، ليس الأمر على هذا النحو الآن، فبحمد الله الأوضاع الآن أفضل من هذه الناحية، لكن صورة السلطة القضائية وهذه الأعمال كافة التي أنجزت يجب أن يعلمها الناس وبطلعوا عليها.

طلب القائد

مكافحة الفساد داخل السلطة وخارجها

إن الغالبية الساحقة في السلطة القضائية، هم من الشرفاء، وينبغي ألا تغيب كرامة هؤلاء الأعزاء عن أنظار الإنسان. وهناك أقلية صغيرة أيضاً يستغلون الموقعية، فيشوّهون السلطة وصورتها في أنظار الناس. هذا الذي يفعل ذلك، أي من يرتكب عملاً مخالفاً، ليس قاضياً بالضرورة، فأحياناً يُقدم السكرتير الفلاني في النيابة العامة الفلانية بالمدينة النائبة الفلانية على خطوة معينة، فيروجون لها ويُعمّمونها. هذا مؤسف. تجب مكافحة هذا الأمر. ينبغي أن يحرص الأعضاء والأقسام في السلطة جميعهم على ألا يتغلغل الفساد. الفساد أمرٌ معدٍ أيضاً. فعندما يخترق الفساد - لا سمح الله - قسماً معيناً، يتفشى هذا المرض ويزداد يوماً بعد يوم. إن الفساد يتضاعف عندما لا يجري التصدي للفاقد.

تبيان

التحول في السلطة القضائية

إن أول موضوع أريد التحدث عنه مسألة التحول في السلطة القضائية. طبعاً، السلطة القضائية لديها دعامة أربعين وبضع سنين من الخبرة و«التجربة والخطأ»، وهذا مهم جداً. أربعون وبضع سنين ونحن نشهد في السلطة القضائية مشاريع متنوعة وبرامج مختلفة وإجراءات شتى، وهذا يضع تجارب متراكمة وكثيرة بين أيدي أصحاب الرأي. إنه أمر قيم للغاية، ولا بد من الاستفادة من هذه التجارب من أجل التحول.

معنى التحول

لقد بيّنا أيضاً معنى التحول. إنه يعني أن نعزز النقاط الإيجابية، ونوصل السلبية إلى الصفر. هذا معنى التحول. يستلزم أحياناً إيصال النقاط السلبية إلى الصفر فعل تغيير مؤسساتي مهم، فيجب إحداث تغيير في المؤسسة، ويتعين أحياناً تغيير التوجهات، وفي حالات معدودة، يتعين تغيير الأشخاص. التحول يتطلب هذه الأمور، وهذا هو التحول.

مشروع مُتقن

أعدّ مشروع تحول في السلطة القضائية قبل بضعة أعوام من الآن. يقول كافة الخبراء الذين تحدثوا حول هذا المشروع في بضعة الأعوام هذه، أو رفعوا تقريراً خطياً، أنه مشروع جيد، وهو مشروع مُتقن. هذا المشروع بين أيديكم الآن، وبين أيدي السلطة القضائية. لقد شدّدت عليه العام الماضي أيضاً. يتعين أن يمضي هذا المشروع قدماً، ويجب أن يتقدّم، فقد كان تقدّمه ضئيلاً. يجب أن تتقدّموا لكي يصبح مشروع تحول السلطة القضائية وثيقة تحولها عملياً وعملاً. بالطبع هو يحتاج إلى ميزانية... وكذلك ربما ينبغي تعزيز مسألة القوى الكفؤة والقوية نوعاً ما في بعض الأماكن. يُحتمل أيضاً الحاجة إلى تغيير نقاط من الوثيقة، ففي نهاية المطاف، من الطبيعي أن كل وثيقة هي ليست دائمة وأبدية.

تحديث بعض نقاط الوثيقة

لربما يتعين تحديث بعض النقاط، وهذه أيضاً نقطة أخرى. ألقوا نظرة على الوثيقة، وانظروا أين تحتاج إلى تكميل، وأين تحتاج إلى تحديث، وحدثوها، لكن ينبغي العمل بها. الحُسن الذي تمتاز به هذه الوثيقة وكل وثيقة برنامجية أنها تجعل العمل منضبطاً، فتحول دون تشتيت العمل، بل يتقدم منضبطاً، وهذا أمر مغتنم ومهم جداً.

إعداد قوى متخصصة

لأنني قلت: يحتاج تحول السلطة القضائية إلى قوى كفؤة، فلاستغل هنا الفرصة ولأؤكد بناء قوى متخصصة وتدريبها، فهذا ضمن الأعمال الضرورية للغاية. ينبغي أن يكون تحت تصرف السلطة القضائية، في كل قسم من الأقسام، مجموعة جاهزة متخصصة وخبيرة لتستفيد منها كلما لزم الأمر وبرزت الحاجة لتبديل ما أو تغيير أو إضافة.

♦ لا تجعلوا العمل الذي أنجزتموه المعيار لتقييمكم، [بل] اجعلوا معيار التقييم مخرجات العمل.

♦ إن السلطة القضائية هي حقاً من الأركان الرئيسية في إقامة النظام الإسلامي. معلومٌ أنه إذا حدث خلل في هذه الأركان الرئيسية، فسيصيب الخلل النظام بأكمله

♦ عندما يخرق الفساد - لا سمح الله - قسماً معيّنًا، يتفشى هذا المرض ويزداد يوماً بعد يوم. الفساد يتضاعف عندما لا يجري التصدي للفساد.

♦ فكّكوا العُقد بالمعنى الحقيقي للكلمة عبر الدعاء والتضرّع والتوجه والمسألة من الله المتعالي، فلولا فضل الله ولطفه، لن تصل مساعينا والجهود التي نبذلها وتبذلونها إلى مكان.

♦ كان المرحوم بهشتي (رض)، إضافة إلى المقامات العلمية المعقولة والمنقولة لديه - للحق والإنصاف كان ذا مرتبة رفيعة في العلوم الحوزوية المعقولة والمنقولة - كان عالم دين وازناً.

♦ لقد بيتنا أيضاً معنى التحول. إنه يعني أن نعزّز النقاط الإيجابية، ونوصل السلبية إلى الصفر.

تذكير

لا بدّ من تحمّل المراجعين

النقطة الأخرى أيضاً هي قضية التعامل مع المراجعين وقد تحدّثنا عن هذا الأمر سابقاً وجرى معالجته طبعاً في بعض الأماكن. لهذا الأمر أثر كبير، فالذي يراجع المحكمة، إذا واجه عبسَةً من ذاك الذي راجعه، سيخرج مكسور الخاطر من هناك. حتى لو عبستم ثمّ تابعتم عمله، يبقى لهذا الأمر ذلك الأثر السيئ نفسه ولا يختلف، أي المعاملة الحسنة [ضرورية]. طبعاً هذا عملٌ صعب، وأنا أعلم ذلك. إنّ مراجعات الناس أحياناً تُتعب المرء حقاً. يتعب الإنسان من كيفية المواجهة والمراجعة، وتتلّف أعصابه، لكن لا بدّ من التحمّل.

نظام فكري

مخرجات العمل هي معيار التقييم

ذكرت في العام الماضي في هذا اللقاء السنوي بيننا نقاطاً مهمة. ولقد اطلعت في ذلك الحين أنّ السلطة القضائية أسست مقرأً لمتابعة الأعمال التي ذكرناها في العام الماضي. كان هناك تقدّم جيد في قسم من تلك الأعمال أيضاً، لكن في قسم لم يكن ثمة تقدّم... لكن لأشير إلى نقطة: لا تجعلوا العمل الذي أنجزتموه المعيار لتقييمكم، [بل] اجعلوا معيار التقييم مخرجات العمل. افترضوا مثلاً أننا أنجزنا هذه الأعمال في ما يخص المسألة الفلانية، وعقدنا هذا العدد من الجلسات وغيره. هذه [الأموال] ليست معياراً؛ المعيار هو: ماذا كانت النتيجة، وماذا كانت مخرجات الأعمال؟ هكذا في قضايا البلاد كافة. الإحصاءات مهمة، غير أنه يجب أن تتضح ماهية مخرجات هذه الإحصاءات والموضوعات التي قيلت؛ هذا هو المهم. الحصيلة النهائية هي المهمة: ماذا يصل إلى أيدي الناس؟

تعداد | قاله قائد الثورة الإسلامية

كان الشهيد بهشتي (رض):

- مثابراً للغاية
- منظماً للغاية
- صبوراً للغاية
- ذا ابتكار
- متجرداً من الرياء

كان المرحوم بهشتي (رض)، إضافة إلى المقامات العلمية المعقولة والمنقولة لديه - للحق والإنصاف كان ذا مرتبة رفيعة في العلوم الحوزوية المعقولة والمنقولة - كان عالم دين وازناً.

درس عملي

إحياء الحقوق العامة

هناك مسؤوليات مهمة أخرى في الدستور تقع على عاتق السلطة القضائية. إحداها مثلاً إحياء الحقوق العامة. هذا أمرٌ في غاية الأهمية: الحقوق العامة. إنّ تشخيص الحقوق العامة يُعدّ قضيةً بحد ذاتها، وإحقاقها قضيةً أخرى، وهي صعبة جداً. من الحقوق العامة - لو أردت أن أضرب مثلاً - الأمن النفسي للمجتمع. إنّ جلوس عدد من الأشخاص في زاوية وترويع الناس باستخدام الفضاء المجازي أو غير المجازي، وزعزعتهم الأمن الذهني للناس وترويعهم وأمثال هذه الأمور، بالطبع هذا مخالف لمقتضى إحياء الحقوق العامة، ويجب أن تتدخل السلطة القضائية هنا. أو «تأمين الحريات المشروعة»، إذ إن واحدة من مسؤوليات السلطة القضائية تأمين الحريات المشروعة. لقد دونوا هذا بدقة للغاية، وليست الحرية المطلقة، [إنما] المشروعة. الحرية المشروعة هي نفسها التي يجيزها الشرع.

دعاء

أسأل الله المتعالي أن يعينكم لتتمكّنوا قريباً من أن تفلّصوا هذه المسافة التي كثر سماعها [الشيخ إجنّي] القول بشأنها بأنّه تفصلنا مسافة حتى بلوغ الوضع المنشود؛ هذا صحيح، فهناك مسافة حقاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

آياته ورواياته

((لا يُنال ذلك إلا بفضل))

أنتم، يا من تعملون في خدمة النظام الإسلامي، ولديكم - إن شاء الله - منزلة وقرب عند الله المتعالي، عززوا في هذه الأيام، وخاصة اليومين الأخيرين من العشرة الأولى العظيمة من شهر ذو الحجة، ارتباطكم القلبي مع الله المتعالي بكل ما في وسعكم. اعرفوا قدر يوم عرفة - الذي يصادف الغد - فكّكوا العُقد بالمعنى الحقيقي للكلمة عبر الدعاء والتضرّع والتوجه والمسألة من الله المتعالي، فلولا فضل الله ولطفه، لن تصل مساعينا والجهود التي نبذلها وتبذلونها إلى مكان. [جاء] في دعاء «كميل» الشريف: «لا يُنال ذلك إلا بفضل»، أي نحن نُؤدي الواجبات كافة، [لكن] الذي يمنح الروح والحياة لجهودنا وواجباتنا هو اللطف والفضل والعناية الإلهية. بالطبع، يمكنكم التواصل مع الله في الأثناء كافة، فالارتباط مع الله أمر سهل، لكن تحظى بعض الساعات والأيام بأهمية خاصة، وفي مقدم هذه الأيام يوم عرفة هذا غداً، ويوم عيد الأضحى كذلك.

